حديث القرآن عن الأوبئة

دراسة تفسيرية

إعداد الدكتورة

هاجر مبارك الصديق إبراهيم

أستاذ مساعد في التفسير وعلوم القرآن

قسم العلوم الأساسية – جامعة تبوك

المملكة العربية السعودية

حديث القرآن عن الأوبئة
دراسة تفسيرية

هاجر مبارك الصديق إبراهيم.
شعبة التفسير وعلوم القرآن، قسم العلوم الأساسية، بجامعة تبوك، المملكة العربية السعودية .
البريد الإلكتروني: h_aideeg@ut.edu.sa

المخلص: يهدف البحث إلى إيضاح و إخراج أهم النصوص المتعلقة بالوباء، أسبابه وأثرها في وضع كيفيات التعامل مع الأوبئة، طبيعة العلاقة بينها وبين الطواعين، واعتمد البحث المنهج التحليلي الاستقرائي، يقوم على تتبع النصوص المتعلقة بالأوبئة والطواعين والمنهج التطبيقي الذي يقوم على معرفة كيفية ربط النصوص وإنزالها على الواقع لتحقق مقصد الشريعة الإسلامية. ويقوم البحث على تحليل النصوص المتعلقة بالأوبئة والطواعين، الهدف من وجود هذه السنة الكونية من خلال هدايات الآيات القرآنية والرجوع للسنة والأثار الداعية لحفظ الأنفس والدين وفقه كيفية الشعائر الجماعية كالصلاة والحج وقت الوباء، دفعا للضرر وغيرها ولماذا الوباء في الأمة كأحد السنن الإلهية في عقوبة كل من يحارب الدين وما مدى تلكم الفوائد من نزولها وغيرها. كما يتضمن نصوص تبين طبيعة علاقة النجوم وطعن الجن والثريا، ومدى هذا الارتباط بالرجوع الى الأثار الصحيحة عن النبي ﷺ وغيرها.

يتكون البحث من مقدمة، مبحثين وخاتمة.

الكلمات المفتاحية: الوباء، الطاعون، العدوى، نجم الثريا، دراسة تفسيرية .

The hadith of the Qur’an on epidemics Explanatory

Hajar Mubarak Al -Siddiq Ibrahim.
Division of Interpretation and Quran Sciences, Department of Basic Sciences, University of Tabuk, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: h_aideeg@ut.edu.sa

Abstract:

The research aims to clarify and produce the most important texts related to the epidemic, its causes and their impact on setting the ways to deal with epidemics, the nature of the relationship between them and the natures, and the research adopted the analytical analytical approach, it is based on the texts related to epidemics and the applications and the applied approach that is based on knowing how to link Texts and their landing on reality to achieve the purposes of Islamic law.The research is based on analyzing the texts related to epidemics and obstacles, the aim of the existence of this cosmic year through the gifts of the Quranic verses and the return to the Sunnah and the effects of preserving souls and religion and the jurisprudence of how collective rituals such as prayer and Hajj and the time of the core, in order to pay for harm and others and why the epidemic in the nation as one of the divine Sunnahs in the punishment of eachWhoever fights religion and the extent of these benefits from its descent and others.It also includes texts showing the nature of the relationship of the stars and the stabbing of the jinn and the chandeliers, and the extent of this link with the return to the correct effects of the Prophet, may God bless him and grant him peace, and others.The research consists of its introduction, two research and conclusion.

Keywords: epidemic, plague, infection, the star of the chandelier, an explanatory study

المقدمة

الحمد لله المنزل محكم الكلام وخيره القرآن العظيم، الباعث في هذه الأمة رسوله الصادق الأمين محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم وهداه أن يلين القلوب للانقياد. وأن يستجاب له بعد إباء لما فيه من انشراح وانتقال من الشدة إلى الرخاء وعموم الوباء والبلاء إنما يقع من الله للعاصي وباء وللمؤمن ابتلاء والله يقول في محكم تنزيله ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[1]﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[2]، فاللَّهَ سُبْحَانَهُ يُرِيدُ أَنْ يُبَيِّنَ لَنَا وَيَهْدِيَنَا سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾[3].

إن موضوع الوباء والطواعين وأزمانها وعددها وأما كنها ونفائس مما يتعلق بها وما نزلت من آيات وجاء من الأحاديث أنه أرسل على بني إسرائيل أو من كان قبلكم عذابا لهم هذا الوصف بكونه عذابا مختصا بمن كان قبلنا وأما هذه الأمة فهولها رحمة وشهادة ففي النسائي قوله ﷺ(المطعون شهيد)[4] .

وخلال هذه الدراسة تستعرض الباحثة أهم ما يتعلق بالوباء، وذلك بمعرفة مفهوم والوباء والفرق بينه وبين الطاعون والعوامل المؤثرة والمتسببة للوباء والخصائص، مصادر الأوبئة وحقيقتها وما صحة علاقتها بالنجوم وزمن ظهورها وأكثر ما لفت انتباهها لهذا الأمر المهم هو ما حدث في جائحة كورونا وما ألم بالأمة من تغيير وبحثت في كيفية التعامل الفقهي والقواعد الشرعية المستند إليها للعبادات الجماعية وخاصة صلاة الجماعة والشعائر وعدم المساس بها.

توجهت الباحثة إلى القرآن حيث كنوز الهدى الموجودة في داخل هذا المعين الذى لا ينضب، فوجدتْ في أكثره الوقاية من سبل الانحراف الفكري والسلوكي في

---

(1) النحل : ٥٣ .
(2) الشورى : ٣٠ .
(3) الأنعام : ٩٠ .
(4) سنن النسائي حديث رقم (٤٠٩٥) .

الأمة وهذا ما يمنع أو يقلل من موجات الجوائح والأوبئة والأمراض التي كانت في مراحل تاريخية مختلفة، حيث عانت البشرية في سجل التاريخ الطاعون خاصة وانتشار الوباء بصفة عامة.

وقد كثرت حالات الوفيات عبر التاريخ الإنساني؛ لعدم وجود العناية الصحية اللازمة للمكافحة. يَنْشَأُ الوباء عَنْ فَسَادِ جَوْهَرِ الْهَوَاءِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ الرُّوحِ وَمَدَدُهُ وَيُفَارِقُ الطَّاعُونُ الْوَبَاءَ بِخُصُوصِ سَبَبِهِ الَّذِي لَيْسَ هُوَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَوْبَاءِ، وَكَوْنُهُ مِنْ طَعْنِ الْجِنِّ كان من الطبيعي أن تكون له آثار وتداعيات على المستويات الحياتية، الدينية، السياسية، الاقتصادية والاجتماعية كافة. والشك في أن طريقة التعاطي مع هذه الأوبئة والأمراض تختلف بحسب أنماط التفكير المختلفة تبنت تفسيرات مختلفة لتلك الأمراض النوازل والكوارث الطبيعية كما ورد في كثير من النصوص التي أكدت كون الطاعون هي من جنود الله التي يعاقب به أهل المعاصي ومرتكبي الفواحش ويبتلي بها أهل ومتبنياتهم الفقهية هي التي أثرت في اتخاذهم هذا المنهج التفسيري وتتبع أقوال المفسرين وكثير من العلماء

انتهجت الباحثة المنهج الاستقرائي في هذا البحث الموسوم بـــ (حديث القرآن عن الأوبئة) دراسة تفسيرية توثيقية لبعض النصوص المتعلقة بالأوبئة وهو موضوع البحث الذي اتخذته الباحثة ليصبح عنوانا للدراسة.

فالشدائد ترقق القلوب وهذا ما التمسته الباحثة من خلال ما استعرضته من أقوال المفسرين من بيان الآيات المتعلقة بسني القحط ونزول البلاء على الناس بإرسال هذه الجنود القائل:﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾(١). وأن بالعقاب الجماعي هذا يبين بنزول الوباء والرجز، فيكشفُ ضعفَ الإنسانِ ويفضحَ سلوكياته وكأنَّها أداةُ امتحانٍ دقيقة لسلوك الإنسان واختبار حقيقي لكل ما يدعيه من التحضُّر والانضباط وما يزعمُه من القوة حتى يصل به الظنُّ بأنَّ له

(١) المدثر (٣١) .

الكلمة الأولى في هذه الدنيا، وأنَّه المتحكم، ثم إذا نزلت به النوازل وألَــمّت به المصائب انكشف ضعفُه، وقلَّتْ حيلتُه، وصار يدعو لفطرةٍ كانَ قدْ نسيِها من قبل، فتجدُه باختلاف الأديان والعقائد في حاجة إلى السماء أو الآلهة أو بصريح العبارة إلى الله، فتجدُ شخصاً متعجرفاً يقولُ بكل ثقة: "الحلُّ في السماء".

وعلى كل حال يعتبر هذا الفيروس وباء مثله مثل أنفلونزا الطيور، والسارس، وجنون البقر... وكلها أوبئة جديدة لم يكن لأحد علم بها من قبل. لكن العلماء يؤكدون أن كل الفيروسات لديها القدرة على التطور وتغيير شكلها ومقاومة الأدوية. ولذلك كانت هذه الفيروسات وباءً حصد أرواح المليارات من البشر عبر التاريخ.

إنه جندي من جنود الله تعالى سلَّطه على البشر؛ حتى تلين القلوب. أمر النبي ﷺباتخاذ إجراء وقائي يدل على أنه رسول من عند الله، ففي زمنه لم يكن لأحد علم بطريقة انتشار الأوبئة أو أنه من الممكن أن يحمل الإنسان هذا الفيروس ويبقى أياماً دون أن يشعر بوجوده. ولذلك فالمنطق يفرض في ذلك الوقت أن يأمر الناس أن يهربوا من الطاعون، ولكن ماذا قال عليه الصلاة السلام؟ قال ﷺ:(الطاعون بقية رجز أُرسل على طائفة من بني إسرائيل، فإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فراراً منه، وإذا وقع بأرض ولستم بها فلا تهبطوا عليها) [1].

أهمية البحث :

تنبع أهميــة البحث مــن أهمية النصوص القرآنية وهدفها وقصدها الشرعي المتعلقة بالإنسان عموما والمسلم خاصة ؛ ليتبصر بدينه وكماله وصلاحه لكل زمان

(١) أخرجه مسلم: باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها. رقم ٢٢١٨. أنظر المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ج٤ ص ١٧٣٨- ج٤ ص ١٧٣٨ - وأحمد في مسنده مسند أحمد بن حنبل الكتاب: مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الناشر: مؤسسة قرطبة، القاهرة، ج١ ص ١٨٢.

ومكان، وليكون ملامسا لكل واقع في كيفية التعامل مع الحوائج وأسبابها المتلاحقة من الطبيعة وعدم الاهتداء بالوحي من الأوامر والنواهي عموما وخصوصا فيما نزل بشأن الوباء والطاعون ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة لمعرفة الحكم الشرعي للنوازل.

أهداف البحث:

- بيان وقوع البلاء عقوبات للعاصين، وتنبيه للغافلين، من غير إن يبحثوا الأسباب الطبيعية لتلك الكوارث والأوبئة مالك الكون هوالله تعالى المتصرف فيه وفق مشيئته.

- تبحث الباحثة من خلال هذه الدراسة في بيان أن هذه التفسيرات الغيبية لا تتعارض مع القول: إن لكل شيء يحدث في هذا الكون أسباباً طبيعية لتكوينه، بعيداً عن الأسباب غير المادية – الميتافيزيقية– والدراسة تحاول بيان تلك الأسباب.

- بيان تناول القرآن للوباء والأسباب ومنهج القرآن في منع وقوع الوباء

- بيان أهمية الصلة ما بين الوباء وواقع الناس.

- الدراسات السابقة:

- توجد بعض الدراسات المتعلقة بموضوع هذا البحث من الكتب والرسائل العلمية والأبحاث وهناك العديد منهج القرآن الكريم في التربية الوقائية من الأوبئة والأمراض» دراسة موضوعية «. مجلة الفرائد. جامعة األزهر ٢٠٢٣م. وبحث المطيري بعنوان (مقاصد الشريعة المتعلقة بالأوبئة) ومنها موضوع العراق دراسة تاريخية في جغرافية انتشارها وآثارها في العصر العباسي(للباحثة د. ناهضة مطر حسن المنشورة في مجلة أبحاث ميسان المجلد ،١٠ العدد ١٩ سنة ٢٠١٤والطاعون الأسود (٧٤٨-٧٥٢هـ)بين الطبيب الأندلسي ابن خاتمة الأنصاري وجامعات وأطباء أوربا – دراسة وثائقية مقارنة (للباحث د. حسام محمود المحلاوي المنشور في مجلة جامعة طنطا، في الجزء الثاني من المجلد

الثاني لسنة ٢٠٢٠) و(التاريخ الموبوء من عمواس إلى كورونا) للباحثة ناهد جعفر المنشور في مجلة الدراسات الفلسفية، العدد الثاني لسنة ٢٠٢٠- و(الطاعون والوباء من اللاهوت العملي إلى الأخلاقيات التطبيقية (المنشور في مجلة تبيين، العدد ٣٥/٩ لسنة (٢٠٢١).

منهج الدّراسة:

" لكلِّ علم مِنْهجه" . المنهج العلميّ: خُطَّة منظّمة لعدَّة عمليّات ذهنيَّة أو حسيَّة بُغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها- مناهج التَّعليم: برامج الدِّراسة، وسائله وطرقه وأساليبه وقد سلكت الباحثة في هذا الدراسة المنهج الاســتقرائي الذي يقوم على تتبــع ما ورد من النصوص القرآنية في الوباء وطبيعة العلاقة بينه وبين الطاعون من خلال الوحي النبوي، وتتبع الأثر الوارد والمنهج التطبيقي لربط النصوص بالواقع للوصول لكيفية التعامل الفقهي عقب فهم النصوص وتدبرها في الواقع ، كما استخدمت الباحثة المنهج التحليلي في دراسة مفردات هذا البحث ، وقد بحثت في بدئه المفهوم اللغوي والاصطلاحي للطاعون، ثم المفهوم العام الأوبئة والطاعون، وبعد ذلك درست منهج التفسير الديني في الحديث عن الطاعون، وأبرز ما سجله هؤلاء من تفاصيل عنه.

وتتلخص العناصر في الآتي:

١- استقراء النصوص المتعلقة بالأوبئة.

٢- الشرح والتحليل لكل نص ثم إيراد الأحاديث الصحيحة الواردة فيه.

٣- الاختصار وأخذ خلاصة أقوال المفسرين والعلماء في بيان مقصد النص مع تطابق وصحة المنقول منهم.

٤- توثيق الآيات للسور مع بيان أرقامها.

٥- تخريج الأحاديث وبيان الباب والرقم والمرجع والجزء والصفحة.

٦- توثيق نصوص العلماء من كتبهم إلا عند الضرورة للواسطة عند التعذر.

٧- ترجمة للأعلام بإيجاز، ولا أترجم للمعاصرين.

٨- المعلومات المتعلقة بالمراجع (الناشر، ورقم الطبعة، ومكانها، وتاريخهـ) سأكتفي بذكرها في قائمة المصادر والمراجع إلا أن تختلف الطبعة فأشير إلى ذلـك في الحاشية.

مشكلة البحث ومنهجه وأدواته:

أهمية البحث تبرز أهمية البحث في بيان أهمية المحافظة على الدين والاستقامة في الأمر ، بيان ما ورد في القرآن من النصوص المتعلقة بالأوبئة والأمراض التي ضربت الناس ، واستعمالهم التفسير الديني في تفسير تلك الاوبئة وتسليط الضوء على مبنياتهم الفكرية فيما يخص الحوادث التاريخية وبيان طبيعة علاقة التمسك بالدين ونزول الوباء والبلاء.

تساؤلات الدراسة :

ماهو الوباء ؟ ومأسباب وقوع الأوبئة ونزول البلاء ؟ ومن أين تأتي الأوبئة وما هو منهج القرأن في ذكر الوباء ومنهجه في منع والتحذير من وقوع الوباء والبلاء؟ وهل ينتقل ؟ وما مدى طبيعة صحة القول بعلاقة نزول الوباء بالنجوم ؟

هيكل البحث:

- يتكون البحث من مقدمة، مبحثين، وخاتمة

- **مقدمة:** تناولت فيها الباحثة أهمية الموضوع وسببه والحكم والسنن الإلهية من الأوبئة

-عنوان ورقة البحث (حديث القرآن عن الأوبئة دراسة تفسيرية)

المبحث الأول: مصطلحات البحث.

المطلب الأول: مفهوم الوباء والطاعون.

المطلب الثاني: منهجية القرآن في عرض الوباء.

المبحث الثاني: أسباب وقوع الوباء.

المطلب الأول: طبيعة علاقة النجوم والثريا بالوباء.

المطلب الثاني: علاقة الثريا بالوباء وطعن الجن .

المطلب الثالث: جانب من منهج القرآن في منع الوباء.

محاور البحث:

يحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: منهجية القرآن في عرض الوباء ويحتوي على ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: أسباب الوباء وطبيعة علاقة الوباء والطاعون بالنجوم يحتوي على مطلبين .

المبحث الأول

في مصطلحات البحث

المطلب الأول

مفهوم الوباء والطاعون

لابد من ذكر من المعاني الإفرادية لمفهوم الوباء لمعرفة أصل الكلمة و ما أورده بن فارس "١في أصل كلمة (وبأ) في مقاييس اللغة وكذا الأساس أن الواو والباء والهمزة كلمة واحدة. هي الوباء. وأرض وبئة على فعلة وقد وبئت، وموبوءة وقد وبئت. وقولهم: وبات إليه وأبأت، أي أشرت، من باب الإبدال، والأصل الميم. وقد أنشدوا بالباء:

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أوبأنا إلى الناس وقفوا[١]

وجاء عن بن النفيس قوله الوباء: فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية، كالماء الآسن والجيف الكثيرة، كما في الملاحم، الوباء حقيقة تغير الهواء بالعوارض العلوية، كاجتماع كواكب ذات أشعة والسفلية كالملاحم وانفتاح القبور وصعود الأبخرة الفاسدة، وأسبابه مع ما ذكر تغير فصول الزمان والعناصر وانقلاب الكائنات، وذكروا له علامات، منها الحمى والجدري والنزلات والحكة والأورام وغير ذلك، ثم قال: وعبارة النزهة تقتضي أن الطاعون نوع من أنواع الوباء وفرد من أفراده، وعليه الأطباء، والذي عليه المحققون من الفقهاء والمحدثين أنهما متباينان، فالوباء: وخم يغير الهواء فتكثر بسببه الأمراض في الناس، والطاعون هو الضرب الذي يصيب الإنحس من الجن، وأيدوه بما في الحديث أنه

(١) كتاب أمالي المرزوقي ص ٧٨ .

وخز أعدائكم من الجن (أو كل مرض عام) وفي الحديث (إن هذا الوبأ رجز) وفي (شرح الموطأ) : الوباء، بالمد: سرعة الموت وكثرته في الناس. [١] [٢] [٣]

وقد تبين للباحثة من خلال تتبعها لمعنى الوباء والطاعون في كتب اللغة أنهما غير متباينين وإنما الطاعون يتبع الوباء في الظهور، وليس بينهما اختلاف. وكما ورد في الصحاح أن (الطاعون) الموت من الوباء والجمع (الطواعين)

في الحديث: (فناء أمتي بالطعن و(الطاعون) فالطعن القتل بالرماح ، والطاعون المرض العام و (الوباء) الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان؛ أراد أن الغالب على فناء الأمة بالفتن التي تسفك فيها الدماء وبالوباء؛ (ج طواعين). [٤] [٥].

المعنى الإفرادي للطاعون: قيل طعن الرجل والبعير (يعني: أصابه) فهو طعين ومطعون. وفي اللسان الوبأ: الطاعون بالقصر والمد والهمز. وقيل هو كل مرض عام، وفي الحديث (إن هذا الوباء رجز). [٦] .

وأَصْلُ الطَّاعُونِ الْقُرُوحُ الْخَارِجَةُ فِي الْجَسَدِ وَالْوَبَاءُ عُمُومُ الْأَمْرَاضِ فَسُمِّيَتْ طَاعُونًا لِشَبَهِهَا بِهَا فِي الْهَلَاكِ وَإِلَّا فَكُلُّ طَاعُونٍ وَبَاءٌ وَلَيْسَ كُلُّ وَبَاءٍ طَاعُونًا. ومما يؤيد هذا المعنى ارتباط الطاعون بالوباء ما حدث في طاعون عمواس بالشام

---

(١) انظر ج/١/ص٤٧٨ من كتاب: تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.

(٢) موطأ الإمام مالك المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف - محمود خليل. الناشر: مؤسسة الرسالة سنة النشر: ١٤١٢ هـ عدد الأجزاء: ٢.

(٣) الحديث أخرجه أحمد في مسنده –باب حديث أسامة بن زيد حب رسول –رقم ٢١٨٠٦ج٣٦ ص ١٣٦ – والطبراني في المعجم الكبير، باب من أسمه أسامة حديث رقم ٥٣٨ المعجم الكبير المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى: ٣٦٠ هـ المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الثانية، ١٩٨٣ م ج١ ص ١٦٢.

(٤) انظر ج١ ص ١٩٠ مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

(٥)انظر تاج العروس ج ٣٥ ص ٣٥٤ –أخرجه أحمد ج٥ ص ٣١١٥١- باب حديث أبي برز-رقم ١٥٨٤٨.

(٦) أنظر معجم لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: ٣ - ١٤١٤ هـ عدد الأجزاء: ١٥ج/ ١ص/١٨٩. راجع فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٨٠).

وذكره بن تيمية في كتابه رفع الملام في عهد عمر بن الخطاب ﷺ حين قدم الشام اسْتَشَارَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ مَعَهُ ثُمَّ الْأَنْصَارَ ثُمَّ مُسْلِمَةَ الْفَتْحِ فَأَشَارَ كُلٌّ عَلَيْهِ بِمَا رَأَى وَلَمْ يُخْبِرْهُ أَحَدٌ بِسُنَّةٍ حَتَّى قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَأَخْبَرَهُ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الطَّاعُونِ وَأَنَّهُ قَالَ:« إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ. (١) (٢) (٣) (٤) (٥)

وهذا من بعض جوانب الإعجاز النبوي. يتجلى في هذا الحديث منع الشخص المقيم في أرض الوباء أن يخرج منها، حتى وإن كان غير مصاب، فإن منع الناس من الدخول إلى أرض الوباء قد يكون أمراً واضحاً ومفهوماً، ولكن منع من كان في البلدة المصابة بالوباء من الخروج منها حتى وإن كان صحيحاً معافى أمر غير واضح العلة، بل إن المنطق والعقل يفرض على الشخص السليم الذي

(١) بكسر الأول وسكون الثاني، وروي بفتح الأول والثاني وآخره سين مهملة: منها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب سنة ١٨ هـ.
كانت عمواس تقع جنوب شرق الرملة من فلسطين، على طريق رام الله إلى غزة، تبعد عن القدس حوالي ثلاثين كيلا، ترتفع أرضها ٣٧٥ مترا عن سطح البحر، بقيت حتى سنة ١٩٦٧ م بيد العرب، وفي سنة ١٩٦٧م هدم الأعداء بيوتها وأجلوا سكانها، ولم يبق للقرية أثر ولا عين- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة - المؤلف: محمد بن محمد حسن شُرَّاب دار القلم ط ١٤١١هـ .

(٢) أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك المؤلف: الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي (المتوفى: ٣٨٠هـ) لْقَاسِمِ بْنِ تَيْمِيَةَ الإِمَامُ الْعَلاَّمَةُ تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ الْحَرَّانِيُّ ثُمَّ الدِّمَشْقِيُّ. وُلِدَ بِحَرَّانَ فِي رَبِيعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ ٦٦١هـ وتوفي ٧٢٨هـ وَأَفْتَى وَفَسَّرَ وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ منها الصارم المسلول–ج١ ص ٢٥ المعجم المختص بالمحدثين المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة الناشر: مكتبة الصديق، الطائف الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ١.

(٣) عَبْد الرَّحْمَن بْن عوف بْن عَبْد عوف أبو محمد الزهري القرشي رضى الله عَنْهُ، شَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ الْحَسَن عَنْ ضمرة: مات لست بقين من خلافة عثمان، وقَالَ مُحَمَّد بْن مقاتل أَخْبَرَنَا أَحْمَد بْن مُحَمَّد أَخْبَرَنَا يعقوب بْن إِبْرَاهِيم: لتسع من سني عثمان، وقَالَ يعقوب بْن إِبْرَاهِيم: وهو ابْن خمس وسبعين – ج٥ ص ٥٢٩ من كتاب التاريخ الكبير المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) الطبعة: دائرة المعارف العثمانية.

(٤) الحديث أخرجه البخاري باب ما يكره الاحتيال فيه حديث رقم ٦٩٣٧ ج ٩ ص ٢٦ -مسلم في الصحيح – باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها –رقم ٢٢١٩ ج٤ ص ١٨٣٤.

(٥) انظر ج ١/ ص ٣٦٠ كتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام ابن تيمية تقديم وتعليق: علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة حقوق الطبع لكل مسلم.

يعيش في بلدة الوباء أن يفر منها إلى بلدة أخرى سليمة، حتى لا يصاب بالعدوى، ولم تُعرف العلة في ذلك إلا في العصور المتأخرة التي تقدم فيها العلم والطب.

فقد أثبت الطب الحديث أن الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملاً للميكروب، ولكن ليس كل من دخل جسمه الميكروب يصبح مريضاً، فكم من شخص يحمل جراثيم المرض دون أن يبدو عليه أثر من آثاره، والطاعون قد تصيب أشخاصاً عديدين دون أن يبدو على أي منهم علامات المرض ومع ذلك فهو ينقل المرض إلى غيره من الأصحاء. (١)

وهو ما يسمى اليوم بالحجر الصحي، حيث قال عليه الصلاة والسلام واضعاً الأصل للحجر الصحي الذي يظن البعض أنه جاءنا من أوروبا والعكس هو الصحيح – ذكر هذا غير واحد من العلماء–. (٢)

قال الألباني (إذا وقع الطاعون في أرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها، وإذا وقع الطاعون بأرض لستم فيهم فلا تدخلوا إليها» هذا الحديث وأحاديث أخرى جميعها تؤكد الحقيقة الطيبة التي تسمى بالحجر الصحي، وأن البيئة تؤثر بالأصحاء إذا كانت موبوءة، كذلك الأمر تماماً من الناحية الأخلاقية والإيمانية، من أجل ذلك قال عليه السلام ما ذكرناه آنفاً من الأحاديث ثم حكى لنا عليه الصلاة والسلام حديثاً ذكر فيه حادثة وقعت لمن مضى ممن سبقونا، أوضح لنا تأثير الأرض الموبوءة بالأخلاق السيئة ....). (٣)

---

(١) راجع ج١/ص ٤٩٣ الجامع الصحيح للسنن والمسانيد المؤلف: صهيب عبد الجبار عدد الأجزاء: ٣٨ تاريخ النشر: ١٥/ ٨/ ٢٠١٤

(٢) راجع ج/٣/ص ١١٤١ من كتاب: موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني «موسوعة تحتوي على أكثر من (٥٠) عملاً ودراسة حول العلامة الألباني وتراثه الخالد» المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م عدد الأجزاء: ٩

(٣) المرجع السابق ج ٤ /ص/٨٣

المطلب الثاني

منهجية القرآن في عرض الوباء والطواعين

يدور الصراع كعادته بين الخيرِ والشر ، ويغلبُ أنْ يملك الشرُّ مالًا وقوة ويملك الخير العزيمة والإصرار والصبر والاستعانة بالله، وقدْ دار صراعُ آل فرعون وبني إسرائيل بين قوة المال والترف والمسحوقين المضطهدين، فيرسلُ الله آياته تخويفًا، أسلحةٌ طبيعية بيولوجية تقاتلُ جشعَ الإنسانَ وطمعه وتنتصرُ للمظلومين بعموم الحال لا بخصوصه وقد ورد في القرآن العظيم كثير من الآيات التي استهدفت هذا الصراع بين الخير والشر ومدافعة قوة الشر بقوة ضرر تحمل في داخلها الرحمة حتى تستقيم أمور الناس ويسود العدل والأمن بينهم.

وقد تناولت في دراستي هذى بعض الآيات التي توضح هذا المقصد منها قوله تعالى في آية سورة الأعراف التي تبين أن من أعظم ما يعمه الشر هو إصابتهم في مالهم وواقع الناس اليوم نذيرٌ واضح على أنَّ انهيار المنظومة الاقتصادية له دلالاتٌ واضحة على قدر الفساد الواقعِ والظلمِ لتكون عاقبتَه انهياراً واضحاً في الاقتصاد علَّ الإنسان الجشع يتذكَّر أن الله مسخر الطبيعة لعقابه لفساده فيها ويهلك الحرث والنسل ولا ويكفُّ يدَه عن مواردها لقوله تعالى:﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ﴾(١).

قال أبو جعفر الطبري: (يقول تعالى ذكره: ولقد اختبرنا قوم فرعون وأتباعه على ما هم عليه من الضلالة بالسنين"، يقول: بالجدوب سنة بعد سنة، والقحط. واختبرناهم مع الجدوب بذهاب ثمارهم وغلاتهم إلا القليل عظة لهم وتذكيرا لهم، لينزجروا عن ضلالتهم، ويفزعوا إلى ربهم بالتوبة(٢)(٣) .

---

(١) سورة الأعراف (١٣٠)

(٢) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الائمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصرها الحافظ فقيهاً أصله من طبرستان ولد عام ٢٢٤هـ ت ٣١٠ ه أنظر طبقات المفسرين العشرين المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: علي محمد عمر الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ عدد الأجزاء: ١-ح١ ص ٩٥.

(٣) لكتاب: جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ت ٣١٠ هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٢٤تفسير ج / ١٣ ص / ٤٥.

وما ذكره بن جرير إنما يدل على علاقة الانحراف بنزول البلاء وضلال الطريق حتى يرجع الى الله والاستقامة. وجاء وورد عن الإمام البيضاوي في تفسيره لهذه الآية: (ونقص من الثمرات بكثرة العاهات. لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على أن ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا أو ترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا إلى الله ويرغبوا فيما عنده فإذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا هذه لأجلنا ونحن مستحقوها. وإن تصبهم سيئة جدب وبلاء. يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم ويقولوا: ما أصابتنا إلا بشؤمهم، وهذا إغراق في وصفهم بالغباوة والقساوة فإن الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات) [١] [٢] .

وكذا جاء هذا التأويل عند الإمام الشوكاني في تفسيره وكثير من أهل التفسير [٣][٤].

ومما يؤيد أن الإصرار صفة أهل التكبر ما جاء في بيان هذه الآية ما ذكر الطبري في تفسيره فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين) [٥].

بعد ما جاء قوم فرعون بالآيات الخمس: قائلا: (فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني إسرائيل فقال: ليذبح كل رجل منكم كبشا، ثم ليخضب كفه في دمه، ثم ليضرب

(١) البيضاوي لإمام القَاضِي، أَبُو الفَتْح، عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ البَيْضَاوِيِّ الفَارِسِيُّ، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ، الحَنَفِيُّ سير الأعلام ج١٥ ص ٣٤.

(٢) لكتاب: أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ ج/٣ ص /٣٠.

(٣) أحمد بن محمد بن علي الشوكاني: قاض، من فضلاء اليمانيين، من أهل صنعاء وهو ابن العلامة (الشوكاني)عمل بالقضاء وله مؤلفات منها التفسير (١٢٢٩ - ١٢٨١ هـ) أنظر الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ). الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م -ج١ص ٢٤٦.

(٤) لكتاب: فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ ج/٢ /ص٢٦٩.

(٥) الأعراف الآية (١٣٣).

به على بابه! فقالت القبط لبني إسرائيل لم تعالجوا هذا الدم على أبوابكم؟ فقالوا: إن الله يرسل عليكم عذابا، فنسلم وتهلكون. فقالت القبط: فما يعرفكم الله إلا بهذه العلامات؟ فقالوا: هكذا أمرنا به نبينا! فأصبحوا وقد طعن من قوم فرعون سبعون ألفا، فأمسوا وهم لا يتدافنون. فقال فرعون عند ذلك: ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل) [١] .

وهو الطاعون فدعا ربه، فكشفه عنهم فكان أوفاهم كلهم فرعون، فقال لموسى: اذهب ببني إسرائيل حيث شئت وذكر هذا التفسير القرطبي وغيره) [٢] [٣] .

وهنا تستشهد الباحثة بما ذكره أغلب أهل التفسير في أقوالهم في قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ [٤].

ورد عن ابن جرير في يان هذه الآية قوله:﴿وهم ألوف حذر الموت﴾، كانوا أربعة آلاف، خرجوا فرارا من الطاعون، قالوا: (نأتي أرضا ليس فيها موت"! حتى إذا كانوا بموضع كذا وكذا، قال لهم الله (موتوا". فمر عليهم نبي من الأنبياء، فدعا ربه أن يحييهم، فأحياهم، فتلا هذه الآية: ﴿إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾.

---

(١) الطبري ج١٣ ص ٧٠

(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الأندلسي، مفسر أشعري وفقيه مالكي، من شيوخه: أبو العباس القرطبي، من مؤلفاته: (الجامع لأحكام القرآن) و (التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة) و (الإعلام بما في دين النصارى من الأوهام) ، ت ٦٧١ هـ - الوفيات والأحداث المؤلف: عضو ملتقى أهل الحديث ج١ص ١٤٨

(٢) لكتاب: فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ ج٧ م ص ٢٣٧

(٤) قرية داوردان من نواحي شرقي واسط بينهما فرسخ، قال ابن عباس في قوله: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا من دِيارِهِمْ وَهُمْ أُلوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ٢: ٢٤٣، قال: كانت قرية يقال لها داوردان وقع بها الطاعون فهرب عامة أهلها فنزلوا ناحية منها - معجم البلدان المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م –ج٣ ص ٤٣٤

وقال عن ابن عباس: ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت"، قال: كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون فأماتهم الله، فمر عليهم نبي من الأنبياء، فدعا ربه أن يحييهم حتى يعبدوه، فأحياهم﴾ (١) (٢).

وورد عن الثعلبي أن هذا قول أكثر المفسّرين: كانت قرية يقال لها داوردان(٣) قبل واسط وقع بها الطاعون، فخرجت طائفة هاربين من الطاعون، وبقيت طائفة فهلك أكثر من بقي في القرية، وسلّم الذين خرجوا، فلمّا ارتفع الطاعون رجعوا سالمين، فقال الذين بقوا: أصحابنا كانوا أحزم منا، لو صنعنا كما صنعوا لبقينا، ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجنّ إلى أرض نأوي بها، فوقع الطاعون من قابل فهرب عامّة أهلها فخرجوا حتّى نزلوا واديا أفيح، فلمّا نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة والحياة ناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا جميعا.

وذكر غير واحد من المفسرين في معنى الرجز الوارد في الآيات مثل قول تعالى (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م عدد الأجزاء: انظر١٠ج٢ ص / ٢٠٢ - جامع البيان: ٢/ ٧٩٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ عدد الأجزاء: ٤ ج ١/ص ٢٩٠

(٢) البقرة الآية رقم (٥٩).

(٣) الإمام الثعلبي حمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي صاحب التفسير المشهور، والعرائس في قصص الأنبياء. كان أوحد زمانه في علم القرآن، عالماً في العربية، حافظاً موثقا. طبقات المفسرين العشرين المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: علي محمد عمر الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ عدد الأجزاء: ١ -ج ١ ص ٢٨.

السماء بما كانوا يفسقون) [١] [٢]. هو العذاب. ويؤيد هذا المعنى حديث أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة، فبدلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعرة»[٣] [٤]، فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء، قيل: أرسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون ألفا، بما كانوا يفسقون: يعصون ويخرجون من أمر الله وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [٥].

وفائدته: بيان أنهم كانوا جامعين بين الظلم الذي هو نقص للحق أو إيذاء للنفس أو للغير، وبين الفسق الذي هو الخروج عن الطاعة، ولو في غير الظلم للنفس أو للناس. وحسن أن تكون هذه الزيادة في آية البقرة ; لأنها نزلت آخرا. والرجز: العذاب الذي تضطرب له القلوب أو يضطرب له الناس في شئونهم ومعايشهم [٦].

فيؤخذ من مفهوم الوباء كل وقع من الضرر على وجه العموم من المساس به وما يصيب الناس من أهل القرى والمدن وما ينالهم من الشدة في أحوالهم ونزول

---

(١) " الرجز " في لغة العرب، العذاب، وهو غير " الرجز و الرجس واحد رجز: {رجز} عذاب، و {رجز الشيطان}: لطخه وما يدعو تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: سمير المجذوب الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م – ج١ ص ١٣٦ - أنظر بن جرير ج ٢/ص١١٦ – أنظر تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) - المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ج ١/ص٢٤٦

(٢) العنكبوت الآية (٣٤)

(٣) أبي هريرة: أسمه عَبْد الرَّحْمَن بْن صخر أَبُو هُرَيْرَةَ سماه عَبْد اللهَّ بْن سعد الزُّهْرِيّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْن إِسْحَاق أنظر لكتاب: أسد الغابة في معرفة الصحابة المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى -ج٣– ٤٥٣

(٤) الاست: العجز، وقد يراد به حلقة الدبر. وأصلها سته على فعل بالتحريك– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٢٣٣)

(٥) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح – باب حديث الخضر مع عليه السلام –رقم ٣٤٠٣ ج ٤ص ١٥٦ ومسلم باب التفسير حديث رقم ٣٠١٥ ج٤ ص ٢٣١٢

(٦) انظر تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤ه) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠م عدد الأجزاء: ١٢ جزءًا ج٩ ص ٣١٥

المرض والنقص كما في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وقالوا قد مس ءابآءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون﴾[1]، يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ:﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا أَهْلَ الْقَرْيَةِ الَّتِي أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾[2] عن مسعود في قوله: والضراء قال: الضراء السقم [3] .

(١) الأعراف الآية (٩٤).
(٢) الأعراف الأية (١٣٤).
(٣) انظر ج ٥ ص/ ١٥٢٤تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.

المبحث الثاني

جوانب من أسباب وقوع الوباء

من خلال تتبع الباحثة لأقوال أهل العلم واللغة تبين لها أن أسباب الوباء متباينة منها السلوكي ومنها ما كان بسبب التغير والطبيعة كما ورد في الأساس كثيرة الأنداء أوبئة. أو قريبة من المياه والخضر والنزوز، فإذا كانت كذلك قاربت الأوبئة، والعمق في ذلك فساد الريح وخمومه من كثرة الأنداء، فيحصل منها الوباء، التغير السلوكي والأخلاقي بالتبديل والتحويل من دين الله الى دين الكفر كما فعل السابقون من الأقوام وقد بين القرآن في كثير من مواضعه سبب إنزال العقاب وسوف تتناول الباحثة في هذا الموضع إنزال الرجز كما جاء في سورة البقرة قال تعالى: ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء﴾[١] وقوله تعالى من سورة الأعراف: ﴿لئن كشفت عنا الرجز﴾ [٢] . ذهب أغلب المفسرين إلى أن معنى الرجز الذين ظلموا زيادة في تقبيح أمرهم وإيذانا بأن إنزال الرجز عليهم لظلمهم. وقد ذهب كثير من المفسرين الرجز هو العذاب والدليل عليه قوله تعالى: ولما وقع عليهم الرجز أي العقوبة، وكذا قوله تعالى: ﴿لئن كشفت عنا الرجز﴾ فدلالة الآية على أن الرجز من لطخ وطعن الشيطان كما بين ﷺ وذكر الزجاج أن الرجز والرجس معناهما واحد وهو العذاب. قال ابن عباس: مات منهم بالفجأة أربعة وعشرون ألفا في ساعة واحدة، وقال ابن زيد: بعث الله عليهم الطاعون حتى مات من الغداة إلى العشي خمس وعشرون ألفا، ولم يبق منهم أحد.

وقد ورد عن الإمام الرازي في تعليقه على هذا أن بني إسرائيل كانوا على مناقضة قبيحة لأنهم تارة يكذبون موسى عليه السلام وأخرى عند الشدائد يفزعون إليه يسألونه أن يسأل ربه رفع ذلك العذاب عنهم! وذلك يقتضي أنهم سلموا إليه

(١) سورة البقرة : ٥٩ .
(٢) سورة الأعراف : ١٣٤ .

كونه نبيا مجاب الدعوة ثم بعد زوال تلك الشدائد يعودون إلى تكذيبه والطعن فيه، أنهم يناقضون أنفسهم في هذه الأقاويل. (١) (٢) (٣) (٤) (٥)

ومن ذلك ما نزل على الناس من الوباء والطاعون في عهد الخليفة عمر رضي الله عنه فكتب الى أبي عبيدة رضي الله عنهما وهو بالشام حين وقع بها الطاعون: إن الأردن أرض غمقة. أي قريبة من المياه. وقال ابن شميل: أرض غمقة: لا تجف بواحدة، ولا يخلفها المطر. وقال أبو حنيفة: قال أبو زياد: مكان غمق: قد روي حتى لا يسوغ فيه الماء. وقال أيضا: إذا زاد الندى في الأرض حتى لا يجد مساغا فهي غمقة. قال وليس ذلك بمفسدها ما لم تقئه. ونبات غمق، ككتف: إذا كان لريحه خمة وفساد لكثرة الندى ومن الوباء ما ورد في تسمية الأبواء فقيل: سمي به لما فيه من الوباء ويقال: أصابنا غمق البحر، فمرضنا وخلاف ذلك المعنى وفي الحديث: (الجابية أرض نزهة) أي بعيدة عن الوباء؛ وإنما قيل للفلاة التي نأت عن الريف والمياه نزيهة لبعدها عن غمق المياه (وذبان القرى ومد البحار وفساد الهواء) (٦) (٧) (٨) .

---

(١) بن عباس عَبْد اللَّهَّ بْن عَبَّاس بْن عَبْد المطلب بْن هاشم بْن عَبْد مناف، أَبُو الْعَبَّاس الْقُرَشِيّ الهاشمي ابْنُ عم رَسُول اللَّهَّ ﷺ كني بابنه الْعَبَّاس، وهو أكبر ولده، وأمه لبابة الكبرى بِنْت الحارث بْن حزن الهلالية مولده قبل الهجرة بثلاث سنوات - أنظر أسد الغابة ج٣ ص ٢٩١-سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) الناشر: دار الحديث- القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م ج ٤ ص ٣٨٢

(٣) الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة ولد ومات في بغداد. له معاني القرآن (٢٤١ - ٣١١ هـ) –الأعلام ج ١ ص ٤٠

(٣) الأنفال الآية (١١).

(٤) أنظر ج١ /ص / ٢٤٦الكتاب: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

(٥) انظر المرجع السابق: ١٤٢٠ هـ ج٣/ص/٥٢٥

(٦) أنظر لكتاب: المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة المؤلف: صهيب عبد الجبار عدد الأجزاء: ٢٢عام النشر: ٢٠١٣ج٣/ ص ١٦٧ - أساس البلاغة.

(٧) معنى غمقة وقال الأصمعي: الغمق الندى، وقيل: الغمق، بالتحريك، ركوب الندى الأرض. قال أبو حنيفة: قال أبو زياد مكان غمق قد روي حتى لا يسوغ فيه الماء، وليلة غمقة لثقة. أنظر المعنى/١٠ ص/٣٩٤ الكتاب: لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادربيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ عدد الأجزاء: ١٥

(٨) منطقة الأبواء: وهي قرية من أعمال الفرع بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا فيه قبر السيدة أمنة أم النبي ﷺبفتح أوّله ومدّ آخره: قرية جامعة، والمسافة بينها وبين المدينة مذكورة في رسم العقيق

ومنه أن المدينة كانت من أكثر بلاد الله وباء و حمى فطابت بدعاء الرسول ﷺكما ورد في حديث عائشة وعنها كما ورد في المشكاة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّه ﷺعَنِ الطَّاعُونِ فَأَخْبَرَنِي: «أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ» (١) (٢) .

أشار إلى هذا المعنى شيخ الإسلام في الفتاوي الكبرى قائلا: (وَفِي دُعَائِهِ لِأُبَيٍّ بِالْحُمَّى، وَفِي اخْتِيَارِهِ الْحُمَّى لِأَهْلِ قُبَاءَ، وَفِي دُعَائِهِ بِفَنَاءِ أُمَّتِهِ بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ، وَفِي نَهْيِهِ عَنْ الْفِرَارِ مِنْ الطَّاعُونِ، وَخَصَمَهُ حَالُ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ الْمُبْتَلِينَ الصَّابِرِينَ عَلَى الْبَلَاءِ حِينَ لَمْ يَتَعَاطَوْا الْأَسْبَابَ الدَّافِعَةَ لَهُ، مِثْلُ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغَيْرِهِ) (٣).

إن المعالجة سبيل لصلاح التُّرْبَةِ وَالْهَوَاءِ كَمَا يَنْبَغِي اسْتِصْلَاحُ الْمَاءِ، وَالْغِذَاءِ، فَإِنَّ بِصَلَاحِ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ يَكُونُ صَلَاحُ الْبَدَنِ وَاعْتِدَالُهُ. سئل ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إنَّا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا أَبْيَنُ، وَهِيَ رِيفُنَا وَمِيرَتُنَا، وَهِيَ وَبِئَةٌ، أَوْ قَالَ: وَبَاهَا شَدِيدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَعْهَا عَنْكَ، فَإِنَّ مِنْ الْقَرَفِ التَّلَفَ) (٤) (٥).

والأبواء: الأخلاط من الناس، قال كثيّر: إنما سمّيت الأبواء للوباء الذي بها؛ ولا يصحّ هذا إلاّ على القلب. وبواديها من نبات الطّرفاء مالا يعرف في واد أكثر منه. وعلى خمسة أميال منها مسجد للنبي ﷺ. وبالأبواء توقيت أمّه عليه السلام. وأوّل غزواته عليه السلام غزوة الأبواء.

(١) أنظر بقية الحديث (.....قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ - ﷺ- فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: " اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ، أَوْ أَشَدَّ) (١٥) (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَفِي مُدِّنَا، وَصَحِّحْهَا لَنَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ ") الجامع الصحيح ج١٤/ ٢٦٨ تم آنفا تخريجه.

(٢) انظر: كتاب مشكاة المصابيح المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥عدد الأجزاء: ٣ –ج١ص ٤٨٨.

(٣) أنظر لفتاوى الكبرى لابن تيمية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ج١/ص ٣٨٩.

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ج٤ /ص ٣٠١ .

(٥) سنن أبي داود أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق ت: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت-باب الطيرة – حديث رقم ٣٩٢٣- ج٤ / ص ١٩.

وقد أورد صاحب المنار كلاما نفيسا نقلا عن الإمام الغزالي في إيضاح هذا المطلب في كتاب شرح عجائب القلب من الإحياء والماديون المحجوبون ينكرون مثل هذا ومن جهل شيئا عاداه ولو قيل لمن كان على شاكلتهم قبل كشفهم عن نسمة هذه الجنة (الميكروبات) أن بالعالم أنواع كثيرة من المخلوقات الخفية التي لا يمكن أن يراها أحد بعينهة، هي سبب الأدواء والأمراض التي لا تحصى، وهي سبب التغيرات والاختمارات التي نراها في المائعات والفواكه وغيرها لقالوا: إنما هذه خرافة من الخرافات، وقد كان غير المسلمون يعدون من هذا القبيل حديث أبي موسى (الطاعون وخز أعدائكم من الجن وهو لكم شهادة) ثم صاروا بعد اكتشاف الطاعون يتعجبون منه بصدق كلمة " الجن " على ميكروب الطاعون كغيره ، وقد ورد أن الجن أنواع منها ما هو من الحشرات وخشاش الأرض. وفعل جنة الشياطين في أنفس البشر كفعل هذه الجنة التي يسميها الأطباء الميكروبات في أجسادهم. (١) (٢) (٣)

ومما ورد في ذلك الحديث عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ – رضي الله عنهما – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ :(غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا وَقَعَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ) وفي الجامع أن الْمَعْنَى أَنَّهُ إِنْ لَمْ يُغَطِّهِ، فَلَا أَقَلَّ مِنْ أَنْ يَعْرِضَ عَلَيْهِ شَيْئًا. أَظُنّ السِّرَّ فِي

(١) أنظر تفسير المنار (٧/ ٢٦٦) ج ٨ / ص ٣٢٤ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م عدد الأجزاء: ١٢ جزءا.

(٢) الإمام الغزالي أبو حامد الغزالي: زين الدين محمد بن محمد بن محمد الطوسي، متكلم أشعري صوفي وشافعي أصولي، لقبه: (حجة الإسلام)، اشتهر بتصوفه إلى جانب أشعريته، قال عنه تقي الدين ابن تيمية- الوفيات والأحداث المؤلف: عضو ملتقى أهل الحديث / الباحث .

(٣) الحديث مستخرج إبي عوانة رقم ٧٤٧٩ مستخرج أبي عوانة المؤلف: أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦هـ) تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م. ج ٤ ص ٥٠٠.

الِاكْتِفَاءِ بِعَرْضِ الْعُودِ أَنَّ تَعَاطِيَ التَّغْطِيَةِ أَوْ الْعَرْضِ يَقْتَرِنُ بِالتَّسْمِيَةِ فَيَكُونُ الْعَرْضُ عَلَامَةً عَلَى التَّسْمِيَةِ، فَتَمْتَنِعُ الشَّيَاطِينُ مِنْ الدُّنُوِّ مِنْهُ. (١) (٢) (٣)

وتكثر العقوبات في أخر الزمان بكثرة مفاسدهم وتناسيهم وبعدهم عن الجادة والاستقامة والانحراف عن طريق الله الى الطرق التي حذر منها النبي ﷺما ذكره بن أبي الدنيا في كتابه العقوبات ذكر الحديث: (... بَادِرُوا بِالْمَوْتِ قَبْلَ خِصَالٍ ستٍّ إِمْرَةِ السُّفَهَاءِ وَكَثْرَةِ الشُّرَطِ، وَبَيْعِ الْحُكْمِ، وَاسْتِخْفَافٍ بِالدَّمِ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ، وَنَشْوٍ يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ يُقَدِّمُونَ الرَّجُلَ يُغَنِّيهِمْ بِالْقُرْآنِ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّهُمْ فِقْهًا) (٤) (٥) .

ومما خلصت إليه الباحثة في استقصاء في هذه المسألة أن أكثر مدار أهل العلم على القول بأن أعظم أسباب الوباء والطواعين كثرة الفواحش وانتشار الفساد ، يا معشر المهاجرين: خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطرمن...).

---

(١) جابر بْن عَبْد اللهِّ بْن عمرو بْن حرام بْن كعب بْن غنم بْن كعب بْن سلمة الصحابي وأمه: نسيبة بنت عقبة بْن عدي يكنى أبا عَبْد اللهَّ، وقيل: أَبُو عَبْد الرحمن، والأول أصح، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي، وقال بعضهم: شهد بدرًا، وقيل: لم يشهدها، وكذلك غزوة أحد. وهو من المكثرين في الحديث توفي سنة ٧٤ هـ

(٢) الحديث أخرجه الطبراني المعجم الكبير باب عامر بن شراحيل الشعبي رقم ٦١ ج١٨ ص ٦١

(٣) أنظر الجامع الصحيح ج١٣ ص / ١١٣

(٤) الحديث أخرجه مسلم – باب الأمر بتغطية الإناء حديث رقم ٢٠١٢-ج٣ ٣ ١٤٥٣

(٥) المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)

انظر كتاب العقوبات ج ١حديث رقم (٢٨٩) باب العقوبات ص ١٨٨ المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا ٢٨١ هـ تحقيق: محمد خير مضان يوسف الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

والحديث أخرجه بن ماجة في سننه باب العقوبات رقم ٤٠١٩ –ج٥ ص ١٥٠ عن عبد الله بن عمر حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف، لضعف ابن أبي مالك واسمه خالد بن يزيد بن عبد الرحمن الهمداني الدمشقيوأخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء" ٣/ ٢٢٠ و ٨/ ٣٣٣ - ٣٣٤ من طريق خالد ابن يزيد، بهذا الإسناد.

وهذا لا يعني أن كل من أصابه على شر من حاله وإنما المؤمن ينال به الشهادة إن صبر عليه ودليل ذلك كثير من الأثار والأخبار الواردة منها حديث (في ذلك وذكره أهل العلم أمثال أبي الدنيا ....) [١] [٢] [٣] .

(١) أنظر ج ١/ص ٢١٦ – رقم (١٠٦) كتاب: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف) عدد الأجزاء: ٦ عام النشر: جـ ١ - ٤: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

(٢) راجع ج/١/ص ٩٩ من كتاب: القبور لابن أبي الدنيا المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) المحقق: طارق محمد سكلوع العمود الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ١.

(٣) أنظر الحديث ج/ص ٦ رقم (١٦٣٧) من كتاب إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) إشراف: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م عدد الأجزاء: ٩ (٨ ومجلد للفهارس).

المطلب الثاني

طبيعة علاقة الوباء بالنجوم

أكد كثير من العلماء طبيعة علاقة النجوم بالأوبئة في كتابها أو في أحكامها كما ذكر الخليل والسمعاني فيما نقله عن الخليل بن أحمد : تَقول الْعَرَب لكل من نظر فِي أمره وتدبر مَاذَا يفعل قد نظر فِي النُّجُوم هَذَا وقيل أَنه كَانَ نجم يطلع فِي ذَلِك الزَّمَان، وَكَانَ كل من نظر إِلَيْهِ يَزْعمُونَ أَنه يُصِيبهُ الطَّاعُون وَيُقَال إِنَّه كَانَ زحل فَقَوله: (فَنظر نظرة فِي النُّجُوم) أَي: نظر إِلَى النَّجْم: (فَقَالَ إِنِّي سقيم) أَي: أصابني الطَّاعُون على مَا تَزْعُمُونَ، وَكَانُوا يفرون من المطعون فِرَارًا عَظِيما، ويزعمون أَنه يعدي. (١) (٢) (٣)

وقد ورد في تفسير السمعاني ينظر فِي النُّجُوم على مَا ينظر فِيهِ أهل النُّجُوم، وكايدهم بذلك عَن دينه، وَكَانُوا أهل نُجُوم، ويزعمون أَن الْأَحْكَام تصدر مِنْهَا، والحوادث تكون عَنْهَا؛ فَنظر فِي النُّجُوم، وَقَالَ هَذِه الْمقَالة ليتركوه، ويتوصل بذلك إِلَى كيد أصنامهم ولأن عندهم السقيم المطعون ففروا منه. (٤)

وقد ورد عَن عَائِشَة رَضِي الله عَنْهَا قالت: (إن علم النُّجُوم كَانَ حَقًّا إِلَى أَن حبست الشَّمْس ليوشع بن نون فتشوش الْأَمر عَلَيْهِم كان القوم نجامين، ومن ذلك إبراهيم الخليل مع قومه حين أراد كسر أصناهم أوهمهم أنه استدل بأمارة في علم

---

(١) الخليل: هو أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفَراهيديُّ. وكان يونس يقول: الفُرْهوديّ مثل قُرْدُوس؛ وهو حيٌّ من الأزد. وكان الخليل ذكيًّا فطنًا شاعرًا، واستنبط من العَرُوض ومن عِلل النحو ما لم يستنبط أحدٌ – أنظر طبقات النحويين واللغويين المؤلف: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الثانية الناشر: دار المعارف ج١/ ص ٤٧ .

(٢) الصافات الآية (٨٨).

(٣) الصافات الآية (٨٩).

(٤) أنظر ج٤/ ص ٤٠٤ من تفسير القرآن المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة: أولى١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .

النجوم على أنه يسقم فقال إني سقيم إني مشارف للسقم وهو الطاعون، وكان أغلب الأسقام عليهم، وكانوا يخافون العدوى ليتفرقوا عنه، فهربوا منه إلى عيدهم وتركوه في بيت الأصنام ليس معه أحد، ففعل بالأصنام ما فعل. فإن قلت: كيف جاز له أن يكذب؟ قلت: قد جوزه بعض الناس في المكيدة في الحرب والتقية، وإرضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتهاجرين. (١) (٢)

إذن علاقة الثريا والوباء والتلازم بينهما ذكره كثيرون ذَلِك إِذا غَابَ الثريا ظَهرت العاهات والبلايا، وَإِذا طلع الثريا رفعت العاهات والبلايا. وَقد ورد عَن النَّبِي أَنه قَالَ: " إِذا طلع النَّجْم رفعت العاهة عَن كل بلد وَذَلِكَ مثل الوباء والطواعين والأسقام وَمَا يشبهها. (٣)

وهو ما ذكره أيضا الإمام التستري في تفسيره في القول الخامس أن الغاسق سقوط الثريا وكانت الأسقام والطاعون تهيج عنده، وروي أن رسول الله ﷺ قال: النجم هو الغاسق فيحتمل أن يريد الثريا مما يدل على أن أغلب المفسرين على هذا المعنى. (٤) (٥) (٦)

وفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة رجع غلاء شديد على الناس، وخوفٌ ونهبٌ كثير ببغداد، ثم أعقب ذلك فناء كثير بحيث دُفن كثير من الناس بغير غسل ولا

(١) حديث عائشة أخرجه
(٢) أنظر ج٤ص/ ٤٩ من تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (٧) (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ عدد الأجزاء: ٤
(٣) الثريا النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا، وكذلك السنة على عام القحط والبيت على الكعبة- أنظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط: ١-١٤١٦ ج١ص ٧٦
(٤) زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ أنظر ج٤ /٥٠٧
(٥) التستري جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)
(٦) أنظر ج٢ / ص /٥٢٦ من لتسهيل لعلوم التنزيل المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي ت ٧٤١ (هـ) المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ

تكفين، وغَلَتْ الأشربة وما تحتاج إليه المرضى كثيراً، واعترى الناس موت كثير واغْبَرّ الجو وفسد الهواء؛ قال ابن الجوزي:" وعَمَّ هذا الوباء والغلاء مكة، والحجاز، وديار بكر والموصل وبلاد الروم، وخراسان، والجبال، والدنيا كلها [١] .

وقد ذكر الأكثرون عدة أقوال في معنى وقوب الغاسق أحدها وذكره أغلب العلماء وما أورده بن جرير يبين هذه العلاقة البينة المتوارثة بين النجوم والطواعين من قول قال ابن زيد الأنف الذكر في قوله: (ومن شر غاسق إذا وقب) قال: كانت العرب تقول: الغاسق: سقوط الثريا، وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها. [٢] [٣] [٤] [٥]

وكذا ذكر العز بن عبد السلام هذا المعنى في تفسيره قائلا: نظر الرسول ﷺ إلى القمر وقال لعائشة رضي الله تعالى عنها " تعوذي بالله من شر غاسق إذا وقب وهذا الغاسق إذا وقب " أو الثريا إذا سقطت لأن الأسقام والطواعين تكثر عند سقوطها وترتفع عند طلوعها أو الليل لخروج السباع والهوام فيه وينبعث أهل الشر على العبث والفساد أظلم دخل أو ذهب أصل الغسق الجريان غسقت القرحة جرى صديدها والغساق صديد أهل النار لجريانه وغسقت العين جرى دمعها بالضرر)، وقد ذكر هذا المعنى غير واحد وزاد عليه بن عطية في تفسيره قول ابن عباس:

---

[١] التفكر والاعتبار بآياتِ الكسوف والزلازل والإعصار المؤلف: أبو محمد عبد الكريم الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية الطبعة:١ ،١٤٢١ ج١/ص ٥٩ .

[٢] أُسَامَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ شُرَحْبِيلَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ اللهِّ بْنِ يَزِيدَ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ عَامِرِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ اللاَّتِ بْنِ ثَوْرِ بْنِ وَبَرَةَ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أنظر الترجمة من معجم الصحابة المؤلف: أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق ت ٣٥١هـ) المحقق: صلاح بن سالم المصراتي الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة الطبعة: الأولى- ١٤١٨ ج١ ص ٩.

[٤] الفلق (فالق): شاق. (الفلق) الصبح. وقيل: واد في جهنم تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين لأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: سمير المجذوب الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ .

[٥] الغاسق غسق: {الغسق}: الظلمة. و (الغاسق) الليل. ويقال: القمر. و (غساقا)ما يسيل من صديد أهل النار. وقيل: البارد الذي يحرق كما تحرق النار. - أنظر المرجع السابق ج١ ص ٢٤٠ .

[٦] أنظر الطبري ج ٢٤ / ص ٧٠٣ .

(الغاسق) ذكر الرجل، فهذا التعوذ في هذا التأويل نحو قوله عليه السلام وهو يعلم السائل التعوذ: «قل أعوذ بالله من شر سمعي وشر قلبي وشر بصري وشر لساني وشر منيي». (١) (٢) (٣) (٤)

وقد وجدت الباحثة في تفسير في وقوب الغاسق وما ذكره كثيرون أن ذَلِك إِذا غَابَ الثريا ظَهرت العاهات والبلايا، وَإِذا طلع الثريا رفعت العاهات والبلايا وَقد ورد عَن النَّبِي أَنه قَالَ: (إِذا طلع النَّجْم رفعت العاهة عَن كل بلد وَذَلِكَ مثل الوباء والطواعين والأسقام وَمَا يشبهها). (٥) (٦)

أورد البيضاوي في تفسيره في أحد الثلاث كذبات المذكورة بيان قصة إبراهيم عليه السلام ، نظر نظرة في النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها في علمها أو في كتابها، ولا مانع منه مع أن قصده إيهامهم ؛ وذلك حين سألوه أن يعبد معهم إلههم ،

---

(١) العز بن عبد السلام القاهري سلطان العلماء الشافعي له مؤلفات كالقواعد الفتاوي ت ٦٦٠ – الأعلام ج٤ ص ٢٢٨.

(٢) راجع القول ج٣ / ص ٥١٠ تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي لقاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي الناشر: دار ابن حزم – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م عدد الأجزاء: ٣ - تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م عدد الأجزاء: ٨ –ج٨ /ص ٥٢٦ – ج٨ / ص ٦٨٩ الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت .

(٣) أنظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ ج٥ / ص/ ٥٣٨.

(٤) الحديث أخرجه النسائي سنن النسائي الكبرى - باب ما يقول إذا رفع رأسه إلى السماء – رقم (١٠١٣٨) - المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩١ تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن أنظر ج٦ ص ٨٤.

(٥) راجع تفسير التستري المؤلف: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ) جمعها: أبو بكر محمد البلدي المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية - بيروت ج ٦/ ص ٣٠٦.

(٦) الحديث أخرجه أحمد في المسند – باب مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب –حديث رقم (٥٠١٢) ج٢ ص ٤٢ .

ومما لفت انتباه الباحثة أكثر ما بينه الإمام البيضاوي في تأويل هذه الآية إني سقيم أراهم أنه استدل بها لأنهم كانوا منجمين على أنه مشارف للسقم لئلا يخرجوه إلى معبدهم، فإنه كان أغلب أسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى أو أراد إني سقيم القلب لكفركم أو خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه أو بصدد الموت ومنه المثل: كفى بالسلامة داء، وقول لبيد:

فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ... ليصحني فإذا السلامة داء. (١) (٢)

وأن ما بينه الرازي في بيان الغساق قال تعالى: (هذا فليذوقوه حميم وغساق) وأن هنالك وجوه في قراءة بالتخفيف والتشديد يؤكد وجود علاقة بينة بين النجوم والغساق أنه الذي يغسق من صديد أهل النار. تفسير ابن عمر هو القيح الذي يسيل منهم يجتمع فيسقونه وقيل المنتن. وقد جاء في موضع أخر من تفسيره وأما العنصريات فهي إما جماد أو نبات أو حيوان، أما الجمادات فهي خالية عن جميع القوى النفسانية، فالظلمة فيها خالصة والأنوار عنها بالكلية زائلة، وهي المراد من قوله: ﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾(٣)، وقيل وقوب الليل في النهار أول الليل ترسل فيه عفاريت الجن فلا يشفى مصاب تلك الساعة. (٤) (٥)

---

(١) لبيد عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء. راجز مجيد، من الشعراء، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أدرك الإسلام وأسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك ففلج وأقعد، وهو أول من رفع الرجز، وشبهه بالقصيد، وكان بعيداً عن الهجاء -معجم الشعراء العرب المؤلف: تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية ج١ ص ٧٣٦

(٢) أنظر تفسير نوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ ج٥/ص/١٣

(٣) الفلق الآية (٣).

(٤) مفاتيح الغيب ج/٢٦ ص/ ٤٠٤- الطبري ج ٢٤ / ص ١٦٦و هذا ما صوبه قائلا :(وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب، أن يقال: إن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ (ومن شر غاسق) وهو الذي يظلم، يقال: قد غسق الليل يغسق غسوقا: إذا أظلم (إذا وقب) يعني: إذا دخل في ظلامه؛ والليل إذا دخل في ظلامه غاسق، والنجم إذا أفل غاسق، والقمر غاسق إذا وقب)

(٥) أنظر ج١/ ص/ ٢١٠ -تفسير التستري المؤلف: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ) جمعها: أبو بكر محمد البلدي المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ

ومما تجلى للباحثة من خلال هذا البحث بتتبع أقوال المفسرين وجدت أن هنالك حلقة رابطة بين الوباء والثريا والليل. يبين ذلك مما ورد في معناه أن الغاسق هو البارد وهذا ما يوجد في الليل من الرطوبة والبرد ووجود القمر لا لأن ضوءه بارد وأن الإمام البقاعي ذكر هذا جليا بقوله:

(أي مظلم بارد منصب ظلامه وبرده سواء كان أصلاً في الظلام حسياً أو معنوياً أو كان حاملاً عليه مثل الذكر إذا قام لما يجر إليه من الوساوس الرديئة لغلبة الشهوة واستحكام سلطان الهوى، ومثل القمر لما يحدث منه من الرطوبات المفسدة للأبدان وغير ذلك انصباباً له غاية القوة كانصباب ما يفيض عن امتلاء في انحدار). [١] [٢]

وعلاقة الرياح بالوباء والثريا يتجلى مما نقل الينا من أسباب نصرة رسول الله بريح الصبا والتي كم ذكر صاحب القاموس المحيط أن الصبا ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش كما أورد البقاعي في تفسيره[٣].

(١) البقاعي إبْرَاهِيم بن عمر بن حسن الرِّبَاط بضَم الرَّاء بعْدهَا مُوَحدَة خَفِيفَة ابْن عَليّ بن أبي بكر برهَان الدّين وكني نَفسه بِأبي الْحسن الخرباوي البقاعي نزيل الْقَاهِرَة ثمَّ دمشق صَاحب المناسبات ولد تقْرِيبًا فِي سنة تسع وَثَمَانمِائَة بقرية خربة –طبقات المفسرين ج١ ص ٣٤٧

(١) أنظر تناسب الدرر ج /٢٢ /ص / ٤١٠ من نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة عدد الأجزاء: ٢٢

(٣) راجع المرجع السابق ج١٤ /ص ١٩٤/ص ١٩٥

المطلب الثالث

جانب من منهج القرآن في منع وقوع الوباء و البلاء

فما خلَق الله – عزَّ وجلَّ – شيئًا إلاَّ لحكمة، طَهُرَ أم خَبُث، وهذا معتقَد كلِّ مسلم، كما حكى ذلك شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة بقوله: "والربُّ – تعالى – لا تُقاس أفعاله بأفعال عباده، فهو يَخلق جميع ما يخلقه لِحكمة ومصلحة، وإنْ كان بعضُ ما خلقه فيه قبْحٌ، كما يَخلق الأعيان الخبيثة كالنجاسات وكالشياطين لحكمة راجحة" و قد ورد في تفسير قوله تعالى ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾[١] يَعْنِي: «التَّوْبَةَ بَعْدَ وقُوعِ الْبَلَاءِ وَقَدْ تَوَلَّوْا عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ » [٢] و هذا المراد متعلق بما ورد في بيان سورة المطفيين في معنى الويل في قوله تعالى ﴿ويل للمطففين ﴾[٣] أنه يطلق عند وقوع البلاء ما أوضحه الخطيب أن في هذا تهديد للعصاة.٤ ومنشأ ذلك كله نشر العدل لأن وقوع البلاء و منع الظلم و أسبابه و فد ذكر صاحب المنار ما يؤيد ذلك تفسير، وقد بين الأستاذ هذا المعنى غير مرة وتقدم التفسير، وهو مؤيد بآيات الكتاب المبينة لسنن الله العامة كقوله تعالى: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾[٤] فجعل وقوع الظلم سببا في وقوع البلاء على الأمة من ظلم منها ومن لم يظلم، ومن الظلم ترك مقاومة الظلم حتى يفشو ويكون له السلطان الذي يذهب بكل سلطان، وكقوله: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ ولأجل هذه السنة أمر بالاستعداد على قدر الطاقة ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾[٥] ولا قوة مع الخلاف والنزاع والتفرق والانقسام ولذلك أمرنا تعالى بالدخول في السلم كافة، ومنحنا على ذلك البينات

---

(١) الدخان الآية (١٣) .
(٢) تفسير مجاهد المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ) المحقق:الدكتور محمد عبد السلام أ- دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر الطبعة: الأولى،١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م.
(٣) المطففين الآية (١).
(٤) االأنفال (٢٥).
(٥) الأنفال (٤٦).

الكافية، وضرب لنا الأمثال، وتوعدنا بالوعيد بعد الوعيد، ثم بين لنا منشأ الاختلاف في البشر لنكون على بصيرة .[1]

وكذا المعاندة والمكابرة فقد حذر القرآن كثير منها في غير موضع في الإيمان والاستغفار و التضرع وحالهم قول الله:﴿ وَما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ قُبُلًا ﴾ وهى وقوع البلاء بهم، وأخذهم بما أخذ الله به الضالين المكذبين قبلهم، من هلاك مبين، لا يبقى لهم أثرا.. «أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ قُبُلًا» أي أو حين يطلع عليهم العذاب فيرونه عيانا، مقبلا عليهم، كما رأى فرعون الموت مقبلا عليه [2][3] ومن النصوص القرآنية ذات الدلالة الواضحة في نزول الباء و الوباء ترك الحكم بما أنزل الله وقد وجه الله أمره لرسوله وفيه توجيه للأمة عامة في قوله تعالى ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾[4] إذا كان النبي عليه السلام يجب أن يحذر من أن يُفتن فلا ينفذ أحكام الإسلام في الحكم بين الناس، فغيره الحذر عليه أوجب، وأشد إلزاما.والفتنة هنا معناها وقوع البلاء والشدة بعدم الحكم بما أنزل الله .[5]

---

(1) اللباب ج٦ ص ٢٢٠.
(2) لتفسير القرآني للقرآن المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.
(3) المائدة (٤٩).
(4) الكهف (٥٥).
(5) أنظر زهرة ج٤ ص ٢٢٣٢.

الخاتمة والنتائج التوصيات

الحمد الله هو الضار والنافع والحمد لله العليم القائل: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ والصلاة على أفضل الأنبياء والمرسلين، أما بعد...

ففي هذا البحث تناولت النصوص المتعلقة بالوباء ومعناه وأسبابه وطبيعة علاقته بنجم الثريا وقسمت البحث إلى مبحثين و مطلبين لكل مبحث وهذه خاتمة هذا البحث، وقد أودعت فيها أبرز ما توصلت إليه الباحثة من نتائج و توصيات وهي كما يلي- :

- كمال الشريعة وصلاحها لكل زمان ومكان، وعموم تشريعها لكل جوانب الحياة وأنها جاءت لحفظ مصالح البشر وتحقيقها، ودرء المفاسد وتقليلها.

- أهمية النصوص والأثار الصحيحة المبينة والتأصيل الشرعي لأحكام النوازل والحكمة من حدوثها وردها على أصول الشرع.

- التعريف بالوباء، الطاعون بأنه حالة انتشار لمرض معين، حيث يكون عدد حالات الإصابة أكبر مما هو متوقع واجتياحه كجائحة كرونا وما تم من تدابير صحيحة وفق الشرع وفقه النوازل.

- تتعدد الكيفيات والأساليب في نزول الشدائد والأضرار على الناس لتحقيق والتضرع والخضوع والانقياد لله تعالى وقد ثبت بالتجارب في الدين وحتى لدى علماء الأخلاق أن الشدائد تربى الناس وتصلح فساد أحوالهم.

- إن الأدعية مؤثّرة في استدرار فضل الله تعالى ونعمته ورحمته سيّما في الجمع الكثير لدفع الوباء.

- ما أنزل الله من عذاب الاستئصالي إلا في زمن الأنبياء وما ينزل من الأمة من أوبئة وطواعين ضرب من العذاب.

– ترك الاستكبار وتكذيب الأنبياء والعمل بالتصديق سبيل إلى الخير والسعة وأمن عافية للبدن وعافية في الدين.

– أن معاجلة العقوبة وإنزال البلاء والوباء سببها العناد وقوة التمرد والعتو وتلازم ذلك.

– أن العقوبة ليس من الله سبحانه ابتلاء لهم والاختبار إنما يكون هذا لأهل الإيمان.

– أن الرسل نصحوا من العواقب ولم يثبت أنهم آسوا وحزنوا على أقوامهم بعد النذارة التي عاقبة الكفر.

– إبراز الدور الكبير لهذه الدراسات الموضوعية التي تبين الهدايات القرآنية لتوافق الواقع وتبني واقعا مأمولا.

– الدعاء على الكفار بالأمراض والأسقام والهلاك وفيه الدعاء للمسلمين بالصحة وطيب بلادهم والبركة فيها وكشف الضر والشدائد عنهم وهذا مذهب العلماء

التوصيات:

– إعداد مؤسسة عليا في الجامعات لأبحاث قرآنية تفسيرية قائمة على أسس استراتيجيات ممنهجة لإخراج الكنوز القرآنية.

– تجهيز مركز خاص في كل المؤسسات التعليمية وكليات الدراسات لمتابعة الباحثين.

– تكوين لجان متخصصة في مجال الدراسات الموضوعية تدعم الدراسات التفسيرية التي تعني بتطوير البحث في القرآن.

– التعاون مع المؤسسات الدينية الرائدة والجامعات الإسلامية للعمل لنشر الهدايات القرآنية والعمل على دعم ذلك.

– تجهيز مراكز دينية طبية للحوائج والأوبئة ولجان دائمة مرتبطة بمراكز الأبحاث الإسلامية ليسهل الرجوع لها.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- سنن النسائي الكبرى المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩١.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري – لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الناشر: مؤسسة قرطبة، القاهرة.
- معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
- أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) - المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.

- موطأ الإمام مالك المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف – محمود خليل. الناشر: مؤسسة الرسالة سنة النشر: ١٤١٢ هـ .
- المعجم الكبير المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى: ٣٦٠ هـ المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الثانية، ١٩٨٣ م.
- مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
- معجم لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: ٣ – ١٤١٤ هـ .
- الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك المؤلف: الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي (المتوفى: ٣٨٠هـ) دار النشر ليدن – ١٨٩٩ .
- المعجم المختص بالمحدثين المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة الناشر: مكتبة الصديق، الطائف الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
- التاريخ الكبير المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) الطبعة: دائرة المعارف العثمانية.
- رفع الملام عن الأئمة الأعلام ابن تيمية تقديم وتعليق: علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة حقوق الطبع لكل مسلم.
- الجامع الصحيح للسنن والمسانيد المؤلف: صهيب عبد الجبار عدد الأجزاء: ٣٨ تاريخ النشر: ١٥/ ٨/ ٢٠١٤.

- موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م .
- طبقات المفسرين العشرين المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: علي محمد عمر الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٦.
- جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ت ٣١٠ هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر:دار إحياء التراث العربي– بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.
- الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ). الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م .
- فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ .
- طبقات الحفاظ المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ .
- معجم البلدان المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

- طبقات المفسرين العشرين المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: علي محمد عمر الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ .
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م .
- جامع البيان: ٢/ ٧٩٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ .
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: سمير المجذوب الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
- تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) – المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠م.

- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.
- سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) الناشر: دار الحديث– القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.
- المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة المؤلف: صهيب عبد الجبار عدد الأجزاء: ٢٢ عام النشر: ٢٠١٣.
- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ .
- مشكاة المصابيح المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥.
- الفتاوى الكبرى لابن تيمية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م .
- إعلام الموقعين عن رب العالمين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.
- سنن أبي داود أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق ت: (٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

- مستخرج أبي عوانة المؤلف: أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦هـ) تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- كتاب العقوبات ، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا ٢٨١ هـ تحقيق: محمد خير مضان يوسف الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف) ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥.
- القبور لابن أبي الدنيا المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) المحقق: طارق محمد سكلوع العمود الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) إشراف: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .
- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (٧) (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ .
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط: الأولى -١٤١٦ .

- زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .
- التسهيل لعلوم التنزيل المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي ت ٧٤١ (هـ) المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.
- التفكر والاعتبار بآياتِ الكسوف والزلازل والإعصار المؤلف: أبو محمد عبد الكريم الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية الطبعة:١ ،١٤٢١ .
- معجم الصحابة المؤلف: أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق ت ٣٥١هـ) المحقق: صلاح بن سالم المصراتي الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة الطبعة: الأولى– ١٤١٨ .
- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي لقاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي الناشر: دار ابن حزم – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .
- تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .
- الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .

- سنن النسائي الكبرى، المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩١ تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن .
- تفسير التستري المؤلف: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ) جمعها: أبو بكر محمد البلدي المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت ج ٦/ ص ٣٠٦
- تناسب الدرر من نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .